الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله حق التقوى ، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى .

أيها المسلمون .. خلق الله الخلق وأتقنه ودبر ما خلق فقدره ، وفتق السماء عن الأرض وزيَّنها وجعل الليل والنهار آيتين ، فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة ، يغشي الليل النهار ويكور النهار على الليل بمقدار يعلمه ، وجعل الليل بعد إدبار النهار آية من آيات الله الدالة على وحدانيته .. قال – سبحانه وتعالى – : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ يس٣٧ .

أقسم الله بولوجه على النهار شيئاً فشيئاً من غير إفزاع للبشر فقال : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ التكوير ١٧ ، وأقسم به إذا غشي الشمس حين تغيب : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ الشمس ٤ ، وإذا غطى الخلائق بظلامه : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ الليل ١ ، وأقسم به إذا سكن وأظلم : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ الضحى ٢، وإذا جمع ظلامه وادلهم : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ الانشقاق ١٧ ، وإذا كشف غطاءه عن الخلق فاستناروا ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ المدثر ٣٣ ، وهو آية ترى بالأبصار تدعو إلى تعظيم الله وإفراده : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ .. ﴾ لقمان ٢٩ ، ورحمة من رحمته بعباده : ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ .. ﴾ القصص ٧٣ ، وتقليب الليل والنهار دليل على قوته وإحكام مُلكِه ، وبيَّن عجز الخلق جميعا على أن يحولوا الليل نهاراً : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء .. ﴾ القصص ٧١ ، وتدبيره له بتقدير يجهله البشر : ﴿.. وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ .. ﴾ المزمل ٢٠ ، والتفكر في تدبيره يدعو إلى عبادة الله وذكره وشكره : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ الفرقان ٦٢ ، وهو مِنَّةٌ من الله أمر العباد أن يشكروه عليها : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ غافر ٦١ ، وهو داع إلى إيمان العباد بربهم : ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النمل ٨٦ .

في الليل يتثاقل أهل النفاق عن الطاعة ، فأثقل صلاة عليهم صلاة العشاء والفجر ، وهو زمن التعبد النافلة فيه أفضل من نافلة النهار ، قال – عليه الصلاة والسلام – : " أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل " رواه مسلم ، وتعلق القلوب فيه بالله أرجى فأمر الله رسوله بالإكثار من الصلاة والتسبيح فيه : ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ المزمل ٢ ، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ الإنسان ٢٦، واقتفى الصالحون أثره فـ :(كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون).

وفيه صلاة الوتر ، والله وتر يحب الوتر ، وصلاة آخر الليل مشهودة ، و " من صلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله " ، "وفي الليل ساعة من مغيب الشمس لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه " رواه مسلم ، " وفي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فأستجيب

له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وهو زمن ترجى فيه توبة التائبين ، نزلت توبة الذين خُلِّفوا في الثلث الأخير من الليل " رواه البخاري ، وفي صلاة الفجر تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار ، والقرآن نزل ليلاً ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الدخان ٣ ، وأفضل زمن لتلاوته هو الليل .. قال – عز وجل – : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ المزمل ٦ ، وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، وأسري بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ليلاً ، وفي الليل تطوى الأرض للمسافر ، والليل بظلامه مفزع ، " ومن قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه – أي من الشرور " متفق عليه ، وفي أول الليل تنتشر الشياطين ، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إذا كان جنح الليل – أي أوله – بكف الصبيان فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم " متفق عليه .

والنوم من نعم الله الجسيمة يحتاجه الغني والفقير ، وبفضل من الله جعله يسيرا في كل مكان وينالـه كل مخلوق بلا ثمن ، ليس بمتاع يحمله المسافر فيجهد ، ولا بذي ثمن يفقد الفقير ثمنه فيحزن ، ولا بذي عرض فيحزن الضعيف والصغير عن نقله ..تغمض العينان فترتفع الروح ، فينال الجسد الراحة والسكون ، قال – عز وجل – : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾ النبأ ٩ ، وهو من آيات الله العظيمة الدالة على قوته وجبروته ، قال – جلَّ شأنه – : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.. ﴾ الروم ٢٣ ، يميت البشر بالنوم ثم يوقظهم متى شاء إذا شاء .

قضى الله أن تكون نَومة أهل الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً فكان ما شاء ، وهو – سبحانه – حيٌّ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم : ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن ٢٩ ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل" رواه مسلم ، والشيطان يتخبط العبد في منامه ، " من قرأ آية الكرسي قبل نومه لم يزل عليه من الله حافظ ولم يقربه شيطان حتى يصبح " رواه البخاري .

ولا تشريع بالمنامات ، والرؤيا الصالحة في المنام من الله ، والحلم من الشيطان ، " فمن رأى رؤيا صالحة فليحمد الله عليها وليحدث بها من يحب ، ومن رأى حلماً من الشيطان فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شرها ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ، ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره " متفق عليه .

والنوم قسيم الموت ويذكر به قال – تعالى – : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الزمر ٤٢ ، وكم من نائم مات في نومته ، ومن دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – عند نومه : " إن أمسكت نفسي فارحمها " متفق عليه .

و " إذا نام العبد عقد الشيطان على قافيته ثلاث عقد يضرب على كل عقدة .. عليك ليل طويل فارقد ، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان " ، والاستيقاظ بعد النوم نعمة من الله تشكر ، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا استيقظ قال : " الحمد لله الذي أحيانا من بعد ما أماتنا وإليه النشور " ، ودعوة المستيقظ من الليل مع الذكر مستجابة ، وصلاته مقبولة .. قال – عليه الصلاة والسلام– : " من تَعارَّ من الليل – أي استيقظ – فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا إلا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قُبِلت صلاتُه " رواه البخاري.

ومن نام ولم يستيقظ للصلاة حتى يصبح بال الشيطان في أذنه ، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا قام من الليل يُشوِّص فاه بالسواك ، ومن استيقظ من نومه فليذكر الله ، وليغسل يديه ثلاثاً ، وليستنثر ثلاثاً ؛ فإن الشيطان يبيت على خيشومه ، والسعيد من تفكر في خلق الأرض والسماوات ، واغتنم أنفس دهره بالقربات ، ودخل في ليله وخرج منه بالأعمال الصالحات ومجانبة السيئات ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم ٣٣ – ٣٤ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .. أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

أيها المسلمون .. عمر الإنسان ليله ونهاره ومنزلته في الآخرة بأعماله في الدنيا ، وساعات الليل خير أزمان الأعمار ، وولوج ليل كل يوم يدني من الحساب ، والبصير من سار إلى الخيرات وابتعد عن السيئات ، والله مطلع على عباده بالليل والنهار يعلم سرهم وعلانيتهم وما اقترفوه من سيئات ؛ فاجتهدوا في طاعة ربكم وتدبروا أحوال دهركم .

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ، فقال في محكم التنزيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب ٥٦ .. اللهم صلّ وسلّم على نبينا محمد ، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون – أبي بكر وعمر وعثمان وعلي – وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعنا معهم بجودك وكرمك ياأكرم الأكرمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً رخاءً وسائر بلاد المسلمين : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة ٢٠١ .

ربنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عمل ، ونعوذ بك اللهم من النار وما قرب إليها من قولٍ وعمل ، اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل ، اللهم أصلح نياتنا وذرياتنا .

اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك ، ووفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك ياذا الجلال والإكرام .

عباد الله .. ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ٩٠ ؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .